رسالة تقديم ملكية لكتاب
(منظمة الوحدة الافريقية في عشر سنوات)

باعتباري الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية يطيب لي بصفة خاصة أن أبدأ بهذه المقدمة الكتيب الذي تهدف منه المنظمة إلى إلقاء نظرة على إنجازاتها في الماضي وذلك بمناسبة عيدها العاشر.

لقد ولدت منظمة الوحدة الافريقية في أديس أبابا في مايو سنة 1963، ولم يكن ذلك صدفة تاريخية بحتة، ولم يكن تعبيراً عن رغبة طفولية في تأكيد الذات يدفع افريقيا إلى إنشاء هيأة دولية بدون دور محدد.

إن هذا الحادث كان نابعاً من الرغبة الملحة التي تشعر بها شعوب قارتنا لتنظيم نفسها حتى تستطيع العيش بطريقة أفضل، وتستطيع إسماع صوتها بطريقة أكثر وضوحا في أوسع إطار جغرافي ممكن. ولمواجهة الحاجة الملحة التي أصبحت جميع الدول تشعر بها وهي الحاجة إلى تكوين مجموعات إقليمية كبيرة، ولقد دعم مولد منظمة الوحدة الافريقية رغبة الافريقيين في القيام بعمل سياسي متناسق للتعبئة المشتركة لمواردهم البشرية والمادية وللتعاون دون اللجوء إلى وسيط حتى يتمكنوا من حماية أنفسهم أولا ثم إتمام الاستقلال الذي استردوه بشق الأنفس ثانيا.

لقد عانت افريقيا الكثير جداً ولذلك فنحن في غنى عن القول بأنه ما أن حصلت افريقيا على حريتها حتى وجدت أن الطريق الوحيد المفتوح أمام مستقبل تحريرها يكمن في وحدة شعوبها، وبالرغم من أن افريقيا لم تتخلص نهائيا من المخططات المكشوفة التي يمارسها الاستعمار تحت أسماء أخرى إلا أنها وجدت نفسها وجهاً لوجه في قتال مع فلول أكثر أشكال الاستعمار قدماً، وهي للأسف مازالت تعاني من مهانات العنصرية.

لقد كانت افريقيا أيضاً تعلق آمالا كبيرة على إنشاء منظمة تضم جميع دولها المستقلة وبوحي من إيمان أولئك الذين عانوا الكثير تطلعت إلى مستقبلها بحماس لا شك فيه ولكن في هدوء وبعزم أكيد على الدفاع عن نفسها ضد أي ظلم في أية صورة، ومنذ بدء قيامها ركزت منظمة الوحدة الافريقية على القيام تحت ظروف مناسبة بالمهمة ذات الشقين التي حددتها لنفسها وهي :

أ — العمل باطراد لتحقيق وحدة الدول الافريقية وذلك بإنشاء مؤسسات وفقاً للمصالح المشتركة في مختلف المجالات.

ب — الاسراع في عملية تحرير الشعوب الافريقية التى مازالت ترزح تحت نير السيطرة الاستعمارية أو تعسف حكومات الأقلية العنصرية، وذلك بتقديم المساندة المعنوية والسياسية والمادية إلى حركات الاستقلال الوطني والمقاومة.

وهكذا بدأت المنظمة تشغل الجهاز الذي لجأت إليه الدول الافريقية لتنسيق عملها كلما دعت الضرورة إلى التوفيق بين الآراء بصدد مشاكل التعاون بين الدول الافريقية والمشاكل الاقليمية والدولية الهامة.

إن منظمة الوحدة الافريقية بتطويرها للمؤسسات الموجودة حالياً وبإنشائها لهيئات جديدة أكثر ملاءمة لاحتياجات القارة جسدت آمالنا العميقة والمشتركة في الوحدة، وذلك بأن قامت أولا بإدخال الأجهزة المناسبة في جميع مجالات النشاط الانساني الحالي.

ولذلك لم يسع أكثر النقاد عنفاً إلا أن يعترف بأن الخطوط الرئيسية للوحدة الافريقية قد تم وضعها،

وأن الحركة أصبحت حقيقة واقعة لا رجعة فيها.

إن منظمة الوحدة الافريقية لها أن تفخر بأنها استطاعت تسوية سليمة لعدد من المنازعات بين الدول الافريقية، تلك المنازعات التي تبدو فعلا وكأنها قد نسيت، وذلك بفضل تسويتها بالحلول المرضية، إننا لا نرى داعياً لذكر هذه المنازعات هنا، بل على العكس فعلينا في هذا المكان أن نذكر المؤسسات الافريقية الدائمة التي أنشئت منذ سنة 1963 ومظاهر النجاح الأخرى مثل المجلس الثقافي الافريقي، وبنك التنمية الافريقية، والمجلس الأعلى للرياضة في افريقيا، والمهرجان الثقافي، والسوق التجارية الافريقية، والمباريات الافريقية إلخ.

إن هذا النمو المستقر والمتناسق للتعاون بين الدول الافريقية قد أصبح حقيقة حية حتى أن منظمة الوحدة الافريقية تفكر في أن تقوم قريباً جداً في وضع إطار قانوني مفصل تصاغ على أساسه اتفاقية للتعاون بين الدول الافريقية.

وإلى جانب جميع المؤسسات التي ذكرناها سيضاف إليها في المستقبل القريب الكثير من المؤسسات الأخرى مثل اتحاد الاعلام الافريقي، والاتحاد الافريقي للمواصلات السلكية واللاسلكية، واتحاد البريد الافريقي.

ويطيب لنا أن نكرر أننا في غنى عن القول بأن منظمة الوحدة الافريقية فوق كل ذلك تعتبر تجسيداً لاصرار افريقيا على تحرير نفسها من أثر الاستعمار وانتزاع جميع الأراضي الافريقية من السيطرة الأجنبية وحماية الشعوب المغلوبة على أمرها من آثار العنصرية البغيضة.

ومن وجهة النظر هذه استطاعت منظمتنا الفتية أن ترتفع إلى مستوى مهمتها بالرغم مما تواجهه من الأعداء الذين يسرفون في تقديم المساعدات السياسية والمعونات العسكرية علناً وفي الخفاء إذ أن موارد افريقيا الطبيعية بكل ما تتميز به من وفرة وتنوع تجذب بشدة الذين يقدمون للميز العنصري وسائل البقاء في الجزء الجنوبي من القارة.

إن الكفاح من أجل الحرية الوطنية الذي مر بصعوبات كثيرة في أيامه الأولى حقق تقدماً لا يمكن إنكاره كما يتضحُ من النجاح العسكري الذي شهدناه في الشهور القليلة الماضية.

إن حركات المقاومة التي تتمتع بتأييد منظمة الوحدة الافريقية غير مشروط تستطيع من الآن فصاعداً إحباط مؤامرات القمع التي تحيكها قوى الاحتلال بالرغم مما يتعرض له المقاتلون من تعذيب واضطهاد واغتيال، لقد قضى كابرال وآخرون مثل موندلان بشجاعة تعلو وجوههم ابتسامة لأنهم كانوا على يقين من أن يكلل بالنصر الكفاح الذي ضحوا بأرواحهم من أجله.

لقد كان هؤلاء المقاتلون سعداء دون شك قبل استشهادهم وعودتهم إلى قلب التربة الافريقية حيث رأوا أن القتال الذي بدأوه يسير بخطوات قوية بفضل الستراتيجية الجديدة التي كانت من وحي منظمة الوحدة الافريقية التي أوصت حركات التحرير التي تعمل في بلد واحد أن تخضع لسلطة هيأة سياسية مشتركة وأن تضع نفسها تحت تصرف قيادة عسكرية موحدة.

كما أوصت منظمة الوحدة الافريقية من ناحية أخرى الدول المجاورة لمناطق القتال أن تتعهد بالتزام أكثر إيجابية وبذلك تجعل التضامن بين الدول الافريقية فعالا إلى أقصى حد بالنسبة للمقاتلين.

أما بالنسبة للشؤون الخارجية فقد كان منح حركات التحرير صفة المراقب في منظمة الوحدة الافريقية

شيئاً جديراً بالملاحظة.

وإذا كانت المنظمة لم تستطع بعد تحقيق انتصار نهائي في نظر الافريقيين على العنصريين والاستعماريين الذين ولت أيامهم فإنها مازالت واثقة في المستقبل وواثقة من النصر النهائي، إذ أن افريقيا على حق كاأن شعوبها قد قررت في هدوء استرداد حريتها وكرامتها واحترامها بعد أن استعادت ثقتها بنفسها، وإنه لمما يسعدنا جميعاً أن نلاحظ أن أشد أعدى أعداء قارتنا ظهرت عليهم بوادر التوتر العصبي والقلق حيث يشعرون بأنهم سيلقون عقابهم قريباً على ما اقترفوه من جور وظلم، إن أقل ما بذل من جهد في الماضي والحاضر لتأكيد العدالة سوف تزداد آثاره مع مرور الزمان فالأمل هو حليف المظلومين الذين يعرفون الأمل والرفيق المخلص في مسيرتهم لدفع الظلم.

ان منظمة الوحدة الافريقية مع بداية العقد الثاني لوجودها عليها ان تتوقع في الأعوام القادمة سلسلة كاملة من الاشتباكات وعمليات مضاعفة للجهود، وهذه مهمة ينبغي عليها تحملها نيابة عن الشعوب الافريقية التي لم تستطع حتى الآن أن تتخلص من نير الاستعمار.

ومع أنه ما زال هناك الكثير من الأعمال التي لم يتم انجازها فإن افريقيا لم تفقد ثقتها في منظمتها، لأن الكثير جداً قد تحقق، ولأن افريقيا تعرف دون فخر كيف تحدد هدفها بدقة.

وفي نطاق المجتمع الدولي أثبتت منظمة الوحدة الافريقية في عشر سنوات إلى حد كبير أن افريقيا ف موقف يسمح لها بالتحكم في مصيرها .وتحمل مسؤولياتها بأمانة، ومن هنا كان موقفها القوي في الدعوة إلى السلام وتخفيف حدة التوتر الدولي، ولقد تمثل ذلك بصفة خاصة في الجهود المشكورة التى قامت بها هيئاتنا العليا للوصل إلى تسوية عادلة ومنصفة للمشكلة الفلسطينية بهدف تحقيق الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة.

وبعد أن أخذت منظمة الوحدة الافريقية مكانها الصحيح بين المنظمات الدولية فهي تعتزم من خلال محاولتها الأخيرة ونشاطها الملحوظ أن تتعاون باخلاص مع هذه المنظمات في إطار الأمم المتحدة وخاصة مع الأجهزة التي تقع تحت إشرافها.

إن منظمة الوحدة الافريقية تعتزم أن تراعي بدقة المبادىء الدولية التي يقوم على أساسها الوفاق والتعاون بين الدول حيث أنه إن كانت افريقيا قد ظلت لمدة طويلة ولأسباب خارجة عن إرادتها معزولة، عن التعاون بين دول هذا العالم حيث كان يسود أسلوب للتعاون وقعت ضحيته أكثر من مرة — فإنها تعلن اليوم عزمها على العمل لاقرار الوفاق بين الشعوب وتحقيق الحرية للجميع، إن الفترات العصيبة الطويلة التي عرفتها افريقيا لم تعلمها الكراهية بل الحب العميق للعدالة والحرية.

كما أن منظمة الوحدة الافريقية تهتم بصيانة السلام والاستقرار وتراهما عاملين أساسيين للتقدم والرفاهية.

فلنعمل على الحفاظ على منظمتنا الفتية التي تحظى باحترام كبير ولنحافظ على ما اكتسبته لنفسها من مكانة في هذه الفترة القصيرة من تاريخها على الساحة الدولية بفضل التنظيم الحكيم لأجهزتها والأسلوب الأصيل الذي يتميز به عملها على الصعيدين الافريقي والدولي.

إن هذا الكتيب لا يستهدف سوى تقديم كشف حساب موضوعي قدر الامكان عن أنشطة منظمة الوحدة الافريقية في السنوات العشر التي انقضت من تاريخها، وكشف الحساب هذا يدعو إلى الفخر من جهة، غير



أننا لا ينبغي أن ننظر إليه على أنه صورة لمنجزاتنا أو لانتصاراتنا، فقد يثير هذا فينا إحساساً خطيراً بالرضى عن النفس، بل ينبغي أن نعتبره خلفية لعملنا في المستقبل، وعلى أية حال ينبغي أن نعلم أن منظمة الوحدة الافريقية لن يغمض لها جفن إلا إذا اقتلعت الداء الذي يؤرقها من جذوره، وإلا إذا استعادت قارتنا حقها في التعامل على قدم المساواة مع قريناتها من القارات الأخرى.

عاشت افريقيا، عاشت منظمة الوحدة الافريقية.

نشرت بأديس أبابا

الجمعة 21 ربيع الثاني 1393 — 25 ماي 1973